فنون البصرة

مجلة علمية ثقافية محكمة

العدد التاسع عشر / السنة الثامنة عشر / ٢٠٢٠ – ٢٠٢١

تصدر عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/جامعة البصرة/ كلية الفنون الجميلة

شروط النشر

١. هدف المجلة نشر الأبحاث العلمية الأصيلة ذات المستوى المتميز التي لم تنشر سابقاً في مواضيع الفنون الجميلة .
٢. تخضع البحوث المقدمة للتقويم من قبل اختصاصيين من داخل القطر.
٣. تنشر الأبحاث باللغة العربية وعلى الباحث تقديم (ثلاث نسخ) من النص الكامل للبحث مطبوعة على وجه واحد (A4) بالإضافة إلى نسخة من قرص حاسوب باستعمال (word XP) ويستعمل الخط (Simplified Arabic) باللغة العربية وبقياس (١٤) للخط وبقياس(١٦) للعناوين الرئيسية ويستخدم خط عريض اسود ويترك فراغ واحد بين الأسطر وفراغين بين الفقرات .
٤. على الباحث تقديم ملخصات باللغتين العربية والانجليزية وبحدود (١٥٠) كلمة لكل ملخص .
٥. يدفع الباحث مبلغ(١٠٠٠٠٠) مائة ألف دينار لتقويم ونشر البحث في المجلة.
٦. يخضع تسلسل المواد لاعتبارات فنية.

تعنون جميع المراسلات والاستفسارات الى العنوان :

كلية الفنون الجميلة / جامعة البصرة- رئيس تحرير مجلة فنون البصرة
Basrah.finearts.journal@uobasrah.edu.iq

الرقم الرمزي ISSN 2305-6002
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٤٧) لسنة ٢٠٠٢

رئيس التحرير

أ.م.د. سيف الدين عبد الودود

سكرتير التحرير

أ.م.د. علي عبد الحسين الحمداني

هيئة التحرير

أ.د. علي حسين علوان الاسدي

أ.د. أزهر داخل محسن

أ.د. ناصر هاشم بدن

أ.م.د. عبد الله عبد عبد علي

أ.م.د. علي شريف جبر

الهيئة الاستشارية

أ.د. لؤي حمزة عباس

أ.د. عادل الثامري

أ.د. شوقي مصطفى

أ.د. طه يوسف الهاشمي

أ.د. محمد علي علوان

أ.م.د. ماهر عبد الجبار

أ.م.د. حسام يعقوب إسحاق

محتـــويات العـــدد

كلمة العدد / أ.م.د. سيف الدين عبد الودود الحمداني	رئيس التحرير	
كلمة العدد / ا.م.د. علي عبد الحسين الحمداني	سكرتير التحرير	
جماليات الفخار المصري القديم	**الاستاذ الدكتور / صباح احمد الشايع** جامعة البصرة – كلية الفنون الجميلة	٢٤-٥
جماليات الاداء التمثيلي في المسرح البيئي	**الاستاذ المساعد الدكتور / علي عبد الحسين الحمداني** جامعة البصرة – كلية الفنون الجميلة	٣٩-٢٥
المنظومة الشكلية والتقانية وأثرهما في الفن التشكيلي المعاصر **– الفن التركيبي انموذجا -**	**الاستاذ المساعد الدكتور / اخلاص ياس خضير** جامعة بغداد – كلية الفنون الجميلة	٦٥-٤٠
هوية المرأة في السرد السينمائي للفلم الروائي العراقي	**الاستاذ المساعد الدكتور / بان جبار خلف** جامعة بغداد – كلية الفنون الجميلة **المدرس الدكتور / آسيا جبار خلف** جامعة السليمانية – كلية الفنون الجميلة	٨١-٦٦
الخطاب التعبيري للحرب في اعمال الفنان معتصم الكبيسي	**الاستاذ المساعد الدكتور / تحرير علي حسين** **المدرس المساعد / خولة غضبان عبيد** جامعة البصرة – كلية الفنون الجميلة	١٠٧-٨٢
تدريب الممثل في ورشة الدمى للتمثيل الصامت	**المدرس الدكتور / عبد اللطيف هاشم الكعبي** جامعة البصرة – كلية الفنون الجميلة	١١٩-١٠٨
التناص في رسوم الفنان العراقي ضياء العزاوي والرسام الامريكي ستيوارت ديفيز	**المدرس الدكتور / علي شريف جبر الصرايفي** جامعة البصرة – كلية الفنون الجميلة	١٥٨-١٢٠
توظيف الموروث الشعبي في نصوص مسرح الاطفال	**الاستاذ المساعد الدكتور / محمد اسماعيل الطائي** **المدرس المساعد / انور محمد زكي يونس** جامعة الموصل – كلية الفنون الجميلة	١٧٦-١٥٩
الخطاب الشكلي في النحت المعاصر – التعبيرية التجريدية انموذجا -	**الاستاذ المساعد الدكتور / جولان حسين علوان** جامعة ديالى – كلية الفنون الجميلة	١٩٢-١٧٧
التراكمية في الخزف العالمي المعاصر	**الاستاذ المساعد الدكتور / شيماء حمزة رديف** جامعة بابل – كلية الفنون الجميلة	٢١٨-١٩٣
تداولية الخطاب البصري بين المسرح والسينما **- نماذج من مسرحيات شكسبير -**	**المدرس الدكتور / اسعد عبد الرضا** جامعة البصرة – قسم النشاطات الطلابية	٢٤٩-٢١٩
اثر استراتيجية التدريس البصري في تنمية مهارات طلبة المرحلة المتوسطة في مادة التربية الفنية	**المدرس / بيداء أنور رزوقي** جامعة ديالى – كلية الفنون الجميلة	٢٦٥-٢٥٠
قياس الدوافع النفسية والتعليمية والقسرية لالتحاق الطلبة في قسم الفنون الموسيقية في كلية الفنون الجميلة في البصرة	**المدرس المساعد / اسراء غازي ابراهيم محمد** جامعة البصرة – كلية الفنون الجميلة	٢٨٦-٢٦٦
تداعيات اخفاقات الخطاب البصري للنصب النحتية المعاصرة في العراق **– البصرة انموذجا -**	**المدرس المساعد / علي نوري محمد علي** جامعة البصرة – كلية الفنون الجميلة	٣١٠-٢٨٧
ملخصات رسائل دكتوراه وماجستير		٣١٥-٣١١
مسرحية العدد / الماعز الجبلي	**تأليف :- المدرس المساعد / حيدر علي كريم الاسدي** كلية الادارة الصناعية للنفط والغاز	٣٢٠-٣١٦
لوحة العدد / اغتيال امرأة في غابات الموصل	**الاستاذ الدكتور/ علي حسين علوان الاسدي** جدامعة البصرة – كلية الفنون الجميلة	٣٢١

تصميم الغلاف
الاستاذ الدكتور / تحرير علي حسين

تصميم ومونتاج واخراج
شذى مرسال محبوب
نظير مصطفى عبد الحسين

كلمة العدد

الاستاذ المساعد الدكتور

سيف الدين عبد الودود الحمداني

... ***الحمد*** لله الذي من علينا بفضله المعرفة والاسهام في حركة الثقافة في جامعة البصرة المبتهجة بأمل الابداع الذي تقدمه نخبة من الباحثين في تخصصات الفنون المسرحية والفنون التشكيلية ، وما يرتبط بها من عوالم تداخل الفنون وتفاعلها التي تؤكد بهاء التعاون مع الاكاديميين في وطننا المشرق بالحب والعافية على الرغم من الظرف العصيب الذي يمر به العالم اجمع بسبب تفشي الوباء اللعين كوفيد ١٩ .

تمنياتي ان يكون هذا العدد خطوة اضافية جادة لتطوير (مجلة فنون البصرة) بعددها التاسع عشر ..

.. والله الموفق ..

كلمة العدد

الاستاذ المساعد الدكتور
علي عبد الحسين رحمة الحمداني

بنائية الاثر والتأثير في فلسفة الفن والجمال

يحمل الخطاب الاعلامي ، في فلسفته البنائية ، قدرا كبيرا من الشحنة الانفعالية لمرسل الخطاب ، التي تنطوي في ذاتها ، على دوافع قصدية ، من اجل التأثير في الآخر – المستقبل ، لذلك الخطاب .

وبناء على تلك المسلمات الهامة ، في بنية الرسالة الاعلامية ، يأتي اصدار العدد الجديد من مجلة فنون البصرة ، ليتوج مسيرة حافلة بالعطاء العلمي والفني والجمالي ، لايمان المجلة وكادر ادارتها ، للمساهمة الفاعلة ، في تأسيس مشهد ثقافي عراقي متميز . اذ انطوى العدد الجديد على بحوث علمية محكمة ، تناولت شتى الموضوعات الفنية والثقافية ، من خلال استعراض دراسات تتعلق بجماليات الفنون التشكيلية ، على مستوى تخصصاتها المتعددة . فضلا عن دراسات علمية تناولت الفنون الموسيقية والتربية الفنية ، والفنون المسرحية من زوايا مختلفة ، في الاداء التمثيلي ، او الخطاب النصي ، او في ميدان التقريب بين بنى ادبية وفنية .

اننا ندعو السادة الباحثين والدارسين في ميدان الفنون وتخصصاتها المختلفة ، الى رفد المجلة بكل ما هو جديد ومغاير ، من اجل تأسيس مشهد ثقافي متميز ، يرتقى الى نسق التطور العالمي ، في ميادين العلم والتكنلوجيا ، ووسائل التواصل الالكتروني . ومن اجل ترسيخ مفهوم متقدم لثقافة عراقية تنطوي عل كل ما هو نافع ومفيد في الحياة .

جماليات الفخار المصري القديم

الأستاذ الدكتور/ صباح أحمد الشايع

جامعة البصرة – كلية الفنون الجميلة

ملخص البحث

الفخار **المصري القديم من الفنون التي تستحق البحث بما فيها من تقنيات في التنفيذ ، فضلاً عن الأشكال المختلفة ولما تمتلكه من جماليات ، مما دعا الباحث في الخوض في مثل هذا البحث ووجدها مشكلة تستحق البحث ، لذا تضمن البحث أربعة مباحث ، أهتم المبحث الأول في الفخار المصري القديم كمقدمة تاريخية لهذا الفن ، في حين تضمن المبحث الثاني فخاريات عصور ما قبل التاريخ لما لها من أهمية لمعرفة الجانب الجمالي لهذه الجماليات ومراحل تطورها ، أما المبحث الثالث فقد اهتم في دراسة جمالية الفخار المصري ، في حين المبحث الرابع توصل الباحث الى النتائج ومناقشتها ومنها :**

١. فن جماليات الفخار المصري القديم ، أتقن الفخاري تصوير ملامح الحيوانات أكثر من ملامح الأنسان ، فعبروا عن راس الأنسان بنقطة بيضاء لا تتضمن شيئاً من التفاصيل غير الشعر القصير للرجال والشعر المرسل للأنثى .

٢. خلق الفخاري تكوينات من أثر البيئة الطبيعية المحيطة نحو الاستقبال والاستلام لبعض المفردات وأعادتها بمنبهات الفكر والابتكار في التأويل للشكل الهندسي أو الشكل النباتي والحيواني وتحويلها الى مفاهيم خاصة بالأنظمة الفكرية .

٣. أصبحت مرتكزات وأسس فنية ينطلق منها في الاعتماد على جمالية الأشكال الفخارية وإظهار ملامح الشكل أكثر تفاعلاً وتهذيباً بأيقونات رمزية .

الكلمات المفتاحية للبحث //

جماليات الفخار ، الفخار ، الرمزية ، الزخرفة ، الشكل

المبحث الأول // الفخار المصري القديم (مقدمة تاريخية)

ان الأبداع الذي وصل اليه المصريون القدماء في تحقيق سجل تاريخهم الإنساني في الفنون التي دونت مفاهيمهم الفكرية والاجتماعية العقائدية في التسلسل التاريخي منذ عصور ما قبل التاريخ وصولاً الى العصور التاريخية وظهور الكتابة الهيروغليفية التي جسدت الوعي الفكري والفني على مستوى الابداع

والدهشة التي تحققت على مستوى البشرية ، فضلاً عن عمق الحضارة المصرية القديمة التي وثق الفنان كل مفاهيم الخطاب والصراع مع الحياة في الفن ، التي لجأ الى خطاب الطبيعة والنباتات والحيوانات التي استعارها الفنان المصري القديم في توظيفها بمنجزاته الفنية التي تعد من شواهد وجود الأنسان في العالم القديم . أن هذا التطور في الفنون المصرية جاء بفعل الصراع مع الطبعة والفكر لأثبات وجوده والسعي وراء قوت الحياة اليومية ، مما حقق التطور المعرفي في فضل وجود نهر النيل واستغلال حالات فيضان نهر النيل في نشوء وتطور الزراعة نظراً الى خصوبة التربة التي خلقت بوادر النهضة الحقيقية في الحياة الانسانية ، مما مهدت الى مرحلة التأسيس الأول للفنون التشكيلية المصرية في النص المصري المتعالق بين العالم الأزلي والأبدي وعالم فلسفة الحياة المرتبطة بالموت ، هذا النظام البنائي للفكر المصري الذي بنى الفكر الميثولوجي في تحقيق التوازن بين عالم الأرض والعالم الأزلي (الخلود) هو نظام قائم بين عالم الواقعية وبين المثالية في فكر الأهرامات والمعابد ، مما ساعد كشف الرموز وتفكيك شفراتها في مفاهيم الفن التي عثر عليها في موقع الحجر الرشيد ، ويعتبر من أهم المواقع البارزة في الحضارة المصرية قبل معرفة الاهرامات والمعابد [١] ، التي يقودنا الى فلسفة الجماليات وهو " الفن سلوك أنساني هادف يحمل قيماً إستاطيقية (جمالية) ، ويخضع لأسس بنائية ، وله دوافعه الإنسانية ، وهو لغة عالمية للتخاطب والتفاهم ، ونقل الأفكار والمعلومات والأحاسيس ، وهو وسيلة التعبير عن الصراعات النفسية من أجل تحقيق الاتزان النفسي والتكيف مع الحياة ، وهو مرآة لثقافات الشعوب "[٢] . كما أن التطور الفكري حقق النهضة الفنية في مسيرة الحياة من العصور الحجرية القديمة (عصر الصيد) والتي بدأ بصنع بعض الأدوات الحجرية وصولاً الى عصر القرى الزراعية وازدهار الصناعة ، وكان ظهور الفخار أشبه بالقصة التي لعبت الصدفة في التعرف الى النار وإمكانية تصلب الأطيان وتماسك الجدار الطيني ، كان له الدور الأساسي في تقدم التشكيل والتنوع الشكلي بين الآنية الفخارية التي أصبحت معرفة لها الأهمية في المعرفة الانسانية ، مما عكست الجمال الواقعي في خطابات الطبيعة في الجدار الطيني ، وبعد الخبرة والتجارب عمد استخدام تقنيات الرسم على الفخار وتلوينها بالأكاسيد الطبيعية باعتبارها سجل خطاب الطبيعة والمحاكاة لكل المشاهد الواقعية مما أعطى ذلك ايحاء بتأسيس فن التجريد الأول في التاريخ . أما الجانب الأخر ارتبط الفخار بالفكر العقائدي في تقديم القرابين داخل الاواني الفخارية كنذور ، وبعضها عملت بهيئة توابيت من الفخار لكونه يتحمل فترات زمنية اطول للحفاظ على الموتى من تغيرات الطبيعة للأرض ، مما عكس فن الفخار كل مكان رموزه وعقائده على تنوع الجرار وأشكالها التي تقدم مفهوم الخطاب الى جدار الفخار او السطح الشكلي للآنية تخاطب به الطبيعة

---

[١] يوسف خليفة غراب : فنون مصرية ، (مدخل لتربية الأبداع الثقافي) ، الناشر دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٦ ، ص٢٠ .
[٢] يوسف خليفة غراب : فنون مصرية ، (مدخل لتربية الأبداع الثقافي) ، مصدر سابق ، ص١٧-١٨ .

، ومع تطور الانسان ادى الى ظهور الحضارات المختلفة تنوع انتاج الفخار ليزود كل عصر باحتياجاته التي تخدم انسان هذا العصر ، " لذا فقبل الكتابة دون التاريخ على الفخار ، وقبل معرفته بالدين رسمت الخرافات ودونت المعتقدات على الجدار الطيني ، ولقد كانت حضارة الصين والعراق ومصر من اقدم الحضارات الانسانية والتي تميزت في انتاجها الطيني .. ففي العراق اعتمدت الحضارة البابلية والآشورية على الطين ، حيث وجدت قوانين حمورابي على الواح الطين ، وعثر على ادبيات العصور الآشورية وغيرها مدونة بالخط السومري .. أما في مصر فقد كان لوجود نهر النيل وتمركز الانسان على ضفافه أعظم الأثر في ازدهار تلك الصناعة وتميزها " [١] . كما أظهر الفنان في عصر ما قبل التاريخ عدة اواني من الصحون والجرار متنوعة في استخدام الشكل الهندسي وتوظيفها بصيغ جمالية تعكس ابداع اللون الأسود وتفاعله بإيقاع تشكيلي بين الرسم والتوظيف اللوني (شكل١)(انظر الملحق) ، بحزوز ذات اللون الأبيض وخلفية باللون الأسود ، مظهراً بذلك آلية الرسم وكيفية استخدام اللون بين التناسب والانسجام ، مما تفصح عن بنائية في تشكيل هندسي تجريدي في خطاب تفاعلي بين علاقة اللون وبين الشكل الذي يتعامل مع سطح الآنية كأنها اللوحة الفنية ، " أحياناً تشير هذه الرسوم الهندسية الى رموز لها مدلولها الاجتماعي والسحري والطبيعي " [٢] ، مما يعطي الريادة الفنية في التشكيل والتأكيد على الجمال في تزيين سطح الآنية الفخارية في نظام شكلي متكامل بين مفردات هندسية وتجريدية تخلق تكويناً رمزياً للواقع ، وتجريدياً متعلق بالفن ، مما أثبتت الحفريات الآثارية في بلاد النيل اهميتها كحضارة وقيمتها الفنية منذ العصور الحجرية الحديثة ومنها عصر ما قبل الاسرات المصرية ، مما تركت بصمة واضحة في فلسفتها الجمالية في مجالها الفني ، من حيث الدلالة التعبيرية الفاعلة بنظم الانسان التي ترجمت كل الحواس والعواطف والوجدان التي كونت اول منظومة خطابية في الفن بين اللغة والتفاعل في نشوء الكتابة الهيروغليفية والتواصل الفكري نحو مفاهيم الطبيعة ، كما سجل اول مدونة للفكر العقائدي على الفخار بهيئة تابوت لدفن الموتى في العادات الجنائزية ومختلف الانشطة الانسانية ، بالاضافة الى اهمية النيل وقدسيته في نظام الحياة وتوفر البيئة ومعطياتها الطبيعية من التربة الخصبة والشمس الصافية ، هذه الصفات التي كونت أصالة الفنون التشكيلية القديمة في الحضارة المصرية وقوتها البنائية في نظام قائم على القيم الجمالية بفعل نظام التكامل الفني في تحرك مجرى الوجود الانساني ودوره في ثوابت الحسية إزاء العالم المثالي في تنظيم الفنون على اساس الوحدة الجمالية والنظم البنائية لآنظمة الشكل[٣] .

---

[١] ايمان مهران : الفخار الشعبي في مدينة قنا ، سلسلة فنون بلدنا تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص٣٠ .
[٢] عبدالغني النبوي الشال وزميله محمود النبوي الشال : التذوق الفني وتاريخ الفن ، دار المعارف ، ١٩٨٠ ، ص٦٥ .
[٣] المصدر السابق نفسه ، ص٣٠ .

المبحث الثاني // فخاريات عصور ما قبل التاريخ

جاءت بعض الأشكال من الفخاريات المتنوعة من عصر ما قبل التاريخ التي تعلن هوية الفنان الفكرية في مستوى الطموح نحو الابتكار الفني بتجسيد ملامح السطوح في اسلوب تكرار الشكل الهندسي بذوق جمالي كأنها انواط موسيقية موزعة على جدار الفخار (شكل ٢)(انظر الملحق) ليعلن عن امكانية التحرر من تمثيل قيود الطبيعة نحو تصميم شكل هندسي بأشكال المثلثات والخطوط المستقيمة في هيئة شبكية منفذة على سطح الفخار ، ليعمق صلة الفن برسوم هندسية تجريدية في تصميمها نحو انطباعات بصرية في الشكل الهندسي ، وفكرية في ظواهر الحس الجمالي نحو الشكل والفضاء من حوله ، ليعطي خاصية الرسوم الهندسية في دلالة المعنى والمفهوم نحو التجريد ، لتبتعد بذلك الرسوم من التأثير الواقع نحو تفعيل التجريد بسيادة الفن ، ليكون مفهوماً فنياً تجريدياً خاص بإعطاء خاصية الى الاشياء ، مخلفاً بذلك سلطة تنفيذية بدلالة الفن إزاء عالم الوجود أو الفناء ، هنا يؤكد الفنان على خاصية البناء والقوة الصارمة في التشكيل الفني ، قد تكون اشكال هذه الآنية لها استخدامات طقوسية من حيث الفكر الديني[١]. كما يرى الباحث ان جمال الآنية الفخارية أرتبط بلغة هندسية في التصميم نحو فاعليتها بأشكال تجريدية رمزية ، له فيمه ترتبط بكل الوجود الانساني والأشياء في الواقع ، ليكون الجدار الطيني فضاء فني محاكاتي قائم على أسس جمالية لها كل دلالات التعبير في الشكل والموضوع الى المدلولات الفكرية والحسية . ليكون خطاب تكاملي بين الحدث الطبيعي في الواقع ، وبين القيم الجمالية في داخل النفس الى ظاهر الشكلي في الخطاب الفني يحمل كل المعاني الانسانية بسيادة الآنية الفخارية . بدا الفنان في عصر ما قبل التاريخ بأبتكار الأسلوب في صقل السطوح الخارجية للفخاريات ، ليكون السطح ملائم في استخدام تقنية الرسم بموضوعات واقعية تتعلق بالمشاهد الزخرفية من عناصر النباتات والحيوانات ، ليظهر الذوق الجمالي في استخدام اللون الأحمر بضافة أكاسيد الحديد لإعطاء اللون قيمة تفاعلية في عواطف نفسية تبعث في الروح والذات ، ليكون اللون الأحمر عنصر سيادي في رسم المشاهد وتمثلها بصورة ايحائية للطبيعة ، ليجسد المشهد بحركة المراكب أو السفن والمجاذيف المتعددة كإشارة للمعنى الدال الى أهمية ماء النيل بإشارة رمزية وفضلاً عن الدور الآخر للأهمية في حركة التجارة ونقل البضائع ، وأما رسوم الحيوانات واضحة المعالم بصورة تشخيصية لبعض الطيور بصورة جانبية تعكس حالة من التأهب في حركة الوقوف (شكل ٣)(انظر الملحق) ، أحتوى النظام الشكلي على التبسيط في التمثيل المرسوم [٢] ، ليعطي الصورة الذهنية دقة عالية في تجسيد المشاهد التي تؤسس

---

[١] عبدالغني النبوي الشال وزميله محمود النبوي الشال : التذوق الفني وتاريخ الفن ، مصدر سابق ، ص٦٤.
[٢] المصدر نفسه ، ص٦٣.

بوادر الابداعات التشكيلية في الفن المصري ، هذا يعطي نظام بلاغي متكامل في التفاعل مع الخطاب والحواس بين البيئة والفكر ، لكي ينتج نوع من البلاغ الخطابي في التشكيل ، ليخلق صفة التفاعل والتواصل بين المدرك الذهني والأدراك الفكري في صفته البنائية للنظام الشكلي القائم على تحليل الواقع بأليات فكرية " أن هذه الإبداعات الحضارية ، قد حققت في زمانها ومكانها ، قفزة ثقافية ملحوظة نحو الأمام ، وقادت الى وصول الفكر نحو الاقتصاد الانتاجي "[١] . كما جسد الفنان المصري القديم في عصور ما قبل التاريخ ، اسلوب ابتكار في النظام الشكلي نحو تحريف وتركيب في خلق تكوينات فنية متجدد بطابعها الحسي والفني ، مما أعطى الأهمية في التعبير عن نظام البيئة الذي كان يشغل حيزاً في افكاره ، ليعطي الاسلوب الفني صفة السيادة نحو تجدد الاستعارات من مشاهد الطبيعة ، ليعطي القيمة الانسانية الاهمية في الصياغة الجمالية بتفاعل متنامي بين الحسي والانفعالي ، أن هذا الهدف الاساسي يجعل الفنان يبتكر ويبدع في صياغة الشكلية نحو البلاغة في التركيب الشكلي ، ليجسد بذلك العصر بهيئة الطير معمول باليد ، مما يدل على امكانية الخطاب الفكري والحسي الذي وصل اليه الفنان في ترجمة معالم الطبيعة نخو السيادة الفنية بالمهارة والابتكار في الصياغة الجمالية ، (شكل ٤)(انظر الملحق) ، " وربما هذه الاشكال لها هدف او غاية سحرية في آلية التشكيل ، ، اجزاء الشكل المتعددة تتعاون جميعها لحفظ الاتزان المطلوب والانغام الخطية في السطح تكسر حدة المساحات الكبيرة ، ليظهر الطائر يرتفع بقامته في اعتزاز " [٢] ، ليجسد الطابع الفني بعلامات واشارات رمزية الطير التي ظهرت في الفخار المصري كإيحاءات اشارية وعلاماتية والتي مهدت الى بداية عصر الكتابة الهيروغليفية من حيث تجسيد العلامات الرمزية الفاعلة بلغة الطير في الكتابة شكل(٥)(انظرالملحق) ليعطي جدار الطين المتمثل بالفخار المصري القديم اولى الخطابات التعبيرية بين المعنى والمفهوم في تدوين الاحداث والافكار ، ليسجل بذلك وظيفة الابلاغ في القيم التعبيرية الدالة على توظيف الصور والرسوم على الجدار الفخاري بطابع آلية الفكر الذي وصل اليها المصري القديم بمرحلة متطورة في البلاغة والخطاب التشكيلي على الفخار ، ليجسد كطريقة يمكن التعبير عنها بمفاهيم توصل اليها الفنان في ترجمة لغة الطبيعة منن الواقعية الى التعبيرية الرمزية على رسم الفخار ، ليعطي انطباع متميز بلغة البلاغة في الرسوم على الآنية الفخارية وامكانية تحول الصور من الطبيعة الواقعية الى الرمزية التعبيرية متمثلة بـ " رموز صوتية . حروف يمكنها ان تكون الكلمات والجمل لتصير الهيروغليفية التي صورت حروفها على هيئة الطير والحيوان فناً جديراً بأن تحلى به أسطح "[٣] ، الفخار المصري القديم

---

[١] زهير صاحب : الفنون الفرعونية ، ط١ ، الناشر دار مجدلاوي ، الأردن ، ٢٠٠٥ ، ص١٨ .
[٢] عبدالغني النبوي الشال وزميله محمود النبوي الشال : التذوق الفني وتاريخ الفن ، مصدر سابق ، ص٦٦.
[٣] هشام الجبالي : الأنسان والفن (الفن المصري القديم) ، ط١ ، الناشر دار المهدي ، مينا ، مصر ، ٢٠٠٧ ، ص٢٣ .

(شكل٦)(انظر الملحق) . أن هذا العرض الزمني وفق التمرحل التاريخي من القديم الى الحديث وصولاً للمشهد الحضاري في تحولات فن الفخار على وفق دلالة القيم الجمالية ، كما خلفه لنا إنسان هذه الثروة في العصر الحجري القديم ، اعمالاً فنية لها قيم ودلالة في المعنى والمفهوم ، حيث عثر على آثار في مصر ترجع الى فترة العصر الحجري الحديث (٦٠٠٠ . ٥٥٠٠ ق . م) التي تميزت هذه الفترة بالثورة الفكرية والإنسانية والاجتماعية على مستوى الابداع الفني والجمالي في تحقق عصر الاستقرار مع ابتكار الزراعة واستئناس الحيوانات وبناء المساكن وظهور الآلات الحجرية المصقولة وظهر فيها معرفة فن الفخار والتنوع الشكلي واللوني الدال على قيمتها الجمالية في تحقق التنظيم الشكلي للفخاريات ، هذا دليل امكانية الفنان في اظهار الحرية في التعبير والخطاب ، أما العصر الذي تزامن (٤٥٠٠ ق . م) مع استخدام النحاس ، ما يسمى فخار ما قبل التاريخ (عصر ما قبل الأسرات).[١]

المبحث الثالث // جماليات الفخار المصري القديم

من اقدم المراكز الحضارية في مصر لفن الفخار هو مرمدة بني سلامه [*] ، التي تعد المحطة الأم لحضارة الدلتا في العصور ما قبل التاريخ ، وتميز فخار هذه الفترة باللونين من الفخار الاحمر والاسود ، كما وجد بعض النماذج من الاواني الفخارية بجوار المتوفي في المقابر ، نظراً لأهمية الفخار في العلاقات الروحية بين المحسوس في الذات وبين الملموس في شكل الآنية الفخارية ، كما يعكس الفنان صورة الخلود والتأكيد على الجانب الروحي بعد الموت نحو المثالية في حياة اخرى توفر له نفس الاهمية من القوة والدوافع سلطة وجوده الانساني ، للحفاظ على الحياة بنفس المستوى ، وعثر على نموذج من الفخار بشكل قارب مما يدل على البناء الفكري للإنسان في نمو وتطور واعي لمحركات الواقع باستخدام الفخار في مختلف مجالات الحياة الانسانية مثل الصيد ونقل البضائع والسفر ، كما عثرت البعثة الالمانية على راس أدمي (لشاب) واضح التفاصيل من النحت الفخاري (شكل٧)(انظرالملحق) ، تمثل الوجه الأدمي بملامح واضحة مما يثبت امكانية الفنان في اظهار التفاصيل الدقيقة في تجسيم الوجه البشري في محاولات صياغة الشكل الفخاري بأبداع وابتكار الذي ابتعد عن الشكل التقليدي نحو التمثيل والاهتمام بالقيم الجمالية مما اعطى تنوع باستخدام تقنية النحت الفخاري ابتكارات شكلية تحقق الدلالة الجمالية في تنظيم متوازن بين تكامل الشكل التجريدي نحو الابتعاد عن الشكل الواقعي وبين اظهار واعي في التعامل مع الطين للإظهار ملامح الوجه ،

---

[١] محرم كمال ومجموعة من المؤلفين : تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني ، الناشر مكتبة النهضة المصرية ، ص٣٨ .
[*] مرمدة بني سلامه : تقع جنوب غرب دلتا النيل ، قرب قرية وردان الى الشمال الغربي من القاهرة بنحو ٥١ كم . للمزيد الاطلاع الى المصدر / ابراهيم يوسف الشتلة : جذور الحضارة المصرية ، ب ت ، ص١٩.

فمثل هذه الخطابات الاولى في عالم التشكيل ، هنا يسلك فن الفخار سلوك النحت في التعبير [١] . أما حضارة العمرة (العمرى) التي تعود الى الحضارة القديمة لعصر ما قبل الأسرات وخصص لها رقم من (٣٧.٣٠) حسب الآثار التي ظهر فيها الفخار [٢] ، كما يعرف بفخار حلوان[**] ، عثر على مواقد داخل وخارج كل مسكن (البيت) تستخدم لطهي الطعام وبعضها وجود مواقد خاصة تستعمل في حرق الاواني الفخارية وتنوع الفخار بين القدور وبعض الآنية لخزن وحمل الماء من نهر النيل والتي تميزت جدران الآنية بالصقل الجيد وإظهار الملمس الناعم للسطح الخارجي للفخار ، وبرزت الاشكال الفخارية بأشكال بيضوية [٣] ، ما يدل على ان فن الفخار دخل مسار الحرفة والمهارة في الصناعة والانتاج الفني ، ليضع الاساس الفني بالمسار الحقيقي في الجمال والتفاعل الموضوعي إزاء الحياة والواقع ، وجعلها ثوابت في محور الفن والوجود الانساني ، مما خلق الفنان الجمال المثالي بالتكوينات الفنية التي تعد من مبتكرات عصره ، وأخذ الفخار يصنع في البيوت ، واستخدموا طرق التزيين والرسم على الجدار الطيني للآنية بالاضافة الى طرق التلوين واستخدام تقنية اللون الاحمر في الرسم على الفخار وذلك لتحقيق الاغراض الجمالية ، كما جسد الفخار الفكر الميثولوجي نحو تكامل الحياة الازلية في وضع بعض الآنية الفخارية الى جانب جثة المتوفي التي عثر عليها في مقابر حضارة العمرة ، كما تضع الورود على صدر المتوفي وذلك لتمثيل صفة الخلود ، لاستقبال الحياة الاخرى بصورة مثالية في اكمل وجهها [٤] ، وفي الآونة الاخيرة من هذه الفترة عثر فخارية تحمل لوحة من الواقع على جدار الفخارية والمحاكاة الطبيعية التي جسدت المشهد الحضاري للحياة ، كما اوضح البعد الجمالي في رسم تفصيلي حول المناظر التي تصور حركة الحيوانات في حالة الركض وبعض منها ساكنة في حالة وقوف ، وصور حركة مراكب او قوارب ، والجسم البشري ليحقق توظيف الشكل الهندسي المثلث بهيئة سلسلة من المثلثات لإعطائها حركة في التكرار ، احالها الفنان بصورة ذهنية لأهمية الشكل الهرمي ووظيفته الرمزية التي تمهد الى ظهور الاهرامات وعلاقتها بالجانب الروحي بين عالم الموت والعالم الازلي هو الخلود ، كما اظهر حركة الخطوط بهيئة تكرارية مدورة حول الفوهة فوق بعضها ، لإعطائها قيم جمالية في التعبير عن رمزية نهر النيل وحركة الماء فيه ، واستخدم اللون الاحمر باستخدام أكاسيد الحديد لإعطاء قيمة جمالية بسيادة الشكل الخارجي للسطح الفخاري (شكل ٨)(انظر الملحق) ، ان هذا التطور جاء بفعل بنائية الفكر في خلق منظور متكامل على سطح الفخار ، ليكون منظوما شكليا واقعيا نحو نظام بنائي

---

[١] ابراهيم يوسف الشتلة : جذور الحضارة المصرية ، مصدر سابق ، ص١٨- ١٩ .
[٢] محرم كمال ومجموعة من المؤلفين : تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني ، مصدر سابق ، ص٦٠ .
[**] حلوان : تقع جنوب شرق دلتا النيل ، اما الموقع الجغرافي فتقع حلوان جنوب القاهرة بحوالي ٢٠ كم على الضفة الشرقية لنهر النيل للمزيد : ابراهيم يوسف الشتلة : جذور الحضارة المصرية ، مصدر سابق ، ص٢٢.
[٣] محرم كمال ومجموعة من المؤلفين : تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني ، مصدر سابق ، ص٥٣ .
[٤] ابراهيم يوسف الشتلة : جذور الحضارة المصرية ، مصدر سابق ، ص٢٢-٢٥. .

للشكل قائم بتطور المفردات المستعارة من الطبيعة الى نظام تشكيلي بين الرسم والزخرفة والمشاهد من صور الحيوانات والنباتات والاشكال الادمية ممثلة في تجريدات شكلية بهيئة مرموزات واقعية " فالفنان المصري لم يكن عاجزا على رسم تلك الروائع الفنية بشيء من الحركة والحيوية لكنه خضع لسلطة عليا أملت عليه تلك التقاليد ، وتلك السلطة كانت سلطة المعبد والكهنة "[١] . أما عصر دير تاسا [*] ، تميزت الفخاريات في هذه الفترة بالتزيين لسطوح الآنية بتقنيات بسيطة ، بعضها محفور بأسلوب غائر بخطوط وحزوز مستقيمة ومائلة ، بحيث لا تكاد تميز بين الحزوز والرسوم على السطح ، لإعطاء الحرية في التنفيذ بتوظيف حر للإمكانات الذهنية للفنان في تجسيد بعض التموجات خفيفة عمودية ومائلة ، أما مشاهد الرسوم المصورة على السطح احتوت على اشكال هندسية من مثلثات ومستطيلات تنفذ الرسوم قبل الحرق ، وأظهر فخار دير تاسا في اوائل الألف الخامس (ق.م) كما صنعوا بعض الكؤوس أو الآنية تشبه هيئة زهرة التيوليب من فخارهم الاسود المصقول ، واستخدموا بعض العجينة البيضاء في ملئ الحزوز المنقطة أو المستقيمة (شكل٩)(انظر الملحق) ، تشهد لهم بمهارة مقبولة وذق سليم في آلية تشكيل الفخار نحو التنوع بين الجرار والاوعية والصحون[٢] . أما الفخار في عصر البداري [**] ، ظهر الوعي في تكامل الخبرة والمهارة بين الوظيفة ، وبين التكوين الشكلي ، ليعطي المعرفة دورا بارزا في التعرف على تقنية تصلب الأطيان وتعرضها الى الحرارة وابداع في تحريك السطح الفخاري برسوم موضوعية (هندسية ونباتية) ، كما تنوعت أشكال الآنية بين أوعية عميقة أو قليلة العمق وتكون ذات قاعدة مسطحة غالبا ومغطاة بتموجات خطية دقيقة (شكل١٠.٩)(انظرالملحق) ، امتاز الفخار بتشكيل انيق ورقيق يكاد يشبه البنية المعمولة من الخزف ، هذا دليل سطوحها ناعمة وملساء ومصقولة بشكل جيد لإعطاء جمالية للآنية ، كما نفذ رسوم متجددة بالحرية في زخارف من أغصان الأشجار وأوراق النباتات ، وكذلك استعملت اوعية أكثر خشونة للطهي وخزن الحبوب [٣] . لخلق تكوينات من اثر البيئة الطبيعية المحيطة نحو الاستقبال والاستلام لبعض المفردات واعادتها بمنبهات الفكر والابتكار في التأويل الشكلي الهندسي أو الشكل النباتي والحيواني ، وتحويلها الى مفاهيم خاصة بالأنظمة الفكرية ، ليجعل منها خطاب فكري متكامل بين صفاتها الرمزية والواقعية المجردة بفعل علاماتها التي تشير الى البيئة المكانية

---

[١] ضفا لطفي : فنون الحضارات القديمة (قراءات بصرية) ، ط١ ، الناشر المركز الثقافي ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص١٤٠.

[*] دير ساتا : بمحافظ أسيوط بالقرب من البداري (شرق النيل) ، وتعتبر حضارة دير تاسا نموذجا راقيا لحضارات وادي النيل في العصر الحجري الحديث ، ويقدر زمنها بحلول اوائل الالف الخامس ق.م ، للمزيد : ابراهيم يوسف الشتلة : جذور الحضارة المصرية ، مصدر سابق ، ص٢٩ .

[٢] ابراهيم يوسف الشتلة : جذور الحضارة المصرية ، مصدر سابق ، ص٢٧٢-٢٧٣.

[**] البداري : تقع البداري في محافظة أسيوط بالصعيد (شرق النيل) ، من أهم مظاهر حضارة البداري هي الفخار ، وتعد من أقدم طرز واشكال الفخار في (عصر ما قبل الأسرات) ، وتتزامن هذه الفترة مع بداية العصر النحاسي ومعرفة النحاس والمعادن بالاضافة الى الحجر والجلود والعاج والزراعة وتربية الحيوانات الخ ، ويقدر زمنها بحلول اواسط الألف الخامس ق.م ، للمزيد : نشرة رجينالدا ، انجلباخ : مدخل الى علم الآثار المصرية ، ت : أحمد محمود موسى ، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص٢٩ - ٣٠ .

[٣] نشرة رجينالدا ، انجلباخ : مدخل الى علم الآثار المصرية ، مصدر سابق ، ص٣٠.

التي عاصرها وتصارع معها من اجل البقاء ، أن هذه العوامل أثرت في الفكر الحضاري في مصر القديمة التي خلقت توجهات اجتماعية وثقافية متطلعة الى نظام الحياة ، ليكتشف الفنان هذه الضغوطات الفكرية في الحياة نحو تجسيدها بالفن بفعل الاستعارات من الطبيعة ، وتجريدها من واقعها ليؤسس نظم مفاهيمية وفكرية للمعالم الحضارية ، التي تركت البصمة الفنية في سياقات عالم الوجود الانساني وعالم تطور الفنون ، كما أظهر الفنان في هذه الفترة تقدما ملموس في فن الفخار ، التي تعد اهم واقدم المراكز الحضارية في فن الفخار ، من حيث نتاجاتهم الفنية ، وتنسب هذه الفترة الى عصر ما قبل الاسرات ، وما يعرف عنها بمصر العليا ، كما كان دورا هاما للفخار في الجانب الاقتصادي من حيث صنع القوارب الفخارية التي أرست نظم الملاحة وتطور التجارة التي اجتازت مرحلة متقدمة في الابداع الثقافي والاقتصادي تجاوزا لمرحلة الابحار بقارب بسيط من الخشب ، كما وجد الفخار البداري خاصية التفرد في الطابع الجنائزي في تنفيذ أواني فخارية خاصة ، مما أعطت انطباع للفكر نحو الالتزام بعقائد الخلود ، مما أرسى للفن أولى قانون مفاهيمي بين الخطاب الفكري وبين المحاكاة الطبيعية في نظام الحياة الانسانية التي أسست الرموز من خلال الوصول الى ارساء المفاهيم والرسائل الفنية (النص الفخاري) الى دلالات رمزية ، التي كونت مفاهيم بنائية الفكر في الحضارة المصرية لتعطي انطباع متجدد بقراءات الفكر والمفاهيم في الفن ، ليعطي الطين حرية في التعامل مع طريقة الصقل قبل الحرق واظهار فن الفخار بطابع حداثوي في التشكيل والتركيب البنائي في اضافة أربعة مقابض في بدن الاناء الذي تعامل الفنان مع الجدار الطيني بحرية في التعبير عن مفاهيم ليحرك الشكل بالرموز التي ترسم بأفكاره وتصوراته بفعل الرسم والتدوين على السطح الفخاري لإعطاء قيم جمالية مع جانب التعبير عن الفكر والطبيعة بدلالة الآنية الفخارية ، ليعطي السيادة في الفخار دوره الابداعي في تنامي الحدس والتطور بين معطيات الحياة الانسانية وتجددها في الفن ، ليظهر النحت الفخاري مجسدا لتماثيل لثلاثة سيدات وشابات اثنان من طين احدهما من الفخار الاحمر المصقول (شكل ١١)(انظر الملحق) والثالثة غير محروقة واكثر خشونة عثر عليها في مقابر البداري ، ليخلق بذلك اولى المرتكزات الابداعية في تصور الفنان وتنفيذه بمهارة عالية ومحاولاته في اظهار تفاصيل الجسم ، واظهار الرشاقة في الحركة بهيئة ترمز الى طابع التعبد ، وكان لعملية الصقل حرية بالحركة غير معروفة ولم يسبق تجسيدها بهذا البعد الجمالي بين الرشاقة والحركة ، الا في فن المصريين فيما بعد ، هذا دليل النضج الفكري للفنان في استعارات جسم المرأة من الصور الواقعية في الحياة الطبيعية الى احالتها التجريدية بجسمها كإشارات وعلامات تشير الى رمزية المرأة في الخصوبة والتكاثر ، هذا البعد الذي جسده الفنان في صورة جميلة ورشيقة الحركة بدلالات

جسم المرأة[١]. يعد عصر البداري والانتقال الى مرحلة جديدة من عصر نقادة الأولى[*]، هنا بدأ الاستيقاظ الفكري لفن الفخار وتطوره الفعلي على المستوى الفني ، أي بدأت مرحلة النهضة الفكرية للفنان في التفاعل مع مادة الطين والجدار الطيني بصورة حضارية اكثر رقيا في التشكيل والتلوين ، مما اصبحت مرتكزات وأسس فنية ينطلق منها في الاعتماد على جمالية الاشكال الفخارية واظهار ملامح الشكل اكثر تفاعل وتهذيبا بأيقونات رمزية ، كما " تتميز اشكال الآنية الفخارية بالانتظام في خصوصية الاستيعاب البصري لأنظمتها الشكلية ، ورغم انها مازالت تشكل باليد ، الا ان تراكم قد انجز اشكالا تتميز بشاعرية الخط الذي يحدد كتلة الاجسام الفخارية "[٢] . استخدم فنان نقادة مقامع القتال لكي يشهد كل المعالم الحضارية في فن الفخار وشكلوا رؤوسها على هيئة القرص له معنى رمزي بتشكيل هندسي دائري أشبه بعلامات تشير الى دائرة الحياة والكون أو اشارة وعلامة دالة الى قرص الشمس والمخروط (شكل١٢)(انظرالملحق) ، كما سعى الفنان في هذه الفترة الى اظهار جانب النحت الفخاري لتماثيل [٣] ، نفذ الفنان تماثيل من الرجال والنساء التي تتعلق بجانب من المعتقدات الدينية بالطابع التعبيري عن الشعائر والطقوس التي تمثل اولى الخطابات الفكرية في عالم التشكيل ، كما وجدوا بعض المزارعين الاوائل في التاريخ ، أن ظاهرة الخصب والتكاثر تتعلق بجانب عصر التأنيث (بدلالة المرأة) في الوجود ، ليس في الطبيعة فقط ، بل عمد الفنان في هذه الفترة الى " تلخيص فكره الخصب المتجسدة بتناسل البشر والحيوانات وتنامي النباتات وخصب الارض كمفاهيم ودلالات مضمونية في شكل المرأة ، فجعل لكل قوة رمزاً وعلى هذا النحو تحولت الاشياء الى رموز ومفاهيم"[٤] ، ليظهر الفنان تقنية العديد من تماثيل الرجال والنساء المنفذة من مادة الطين وانتاجها من الفخار والبعض من العاج ، التي جسدها اغلبها من التماثيل البشرية الانثوية (شكل١٣)(انظر الملحق) بالتبسيط والاختزال التي تنم عن بنائية الشكل لتمثال المرأة بصفات رمزية اختزلها من الصورة الواقعية الى علامات شكلية لجسم المرأة التي تستدل على البنية الرمزية من خلال الجوهر الشكلي المكون من النحت الفخاري وكيفية اظهار التحريف والتشكيل بطريقة أشبه بالهندسية بدلالات المرئية لطابع رمزي في التعبير عن فكرة الخصوصية لجسم المرأة[٥]. امتازت حضارة نقادة الاولى بفخارها ذي الخطوط البيضاء المتقاطعة ، كما استخدموا تقنية الخطوط في تصوير اشكال شبه هندسية ، وكانت اغلب الرسوم تعتمد زخارفها على ما يشبه المثلثات والنجوم

---

[١] ابراهيم يوسف الشتلة : جذور الحضارة المصرية ، مصدر سابق ، ص٤٤ ـ ٤٦ .

[*] عصر نقادة : تزعمت منطقة نقادة حضارة الصعيد ، في اواخر الالف الخامس ق.م ، او اوائل الالف الرابع ق.م ، بعد ان ظهرت فيها مدينة الطموح تسمى نوبت بمعنى الذهبية ، كما استفادوا من مراحل التطور التي سبقتهم وانتفعوا منها ، ثم اضافوا اليها من تجديداتهم مما خلق منها وحدة فنية جديدة ثالثة ، للمزيد يراجع : محرم كمال ومجموعة من المؤلفين : تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني ، مصدر سابق ، ص٢٧٣.

[٢] زهير صاحب : الفنون الفرعونية ، مصدر سابق ، ص٢٥.

[٣] ايمان مهران : الفخار الشعبي في مدينة قنا ، مصدر سابق ، ص٣٥.

[٤] زهير صاحب : الفنون الفرعونية ، مصدر سابق ، ص٢٧ .

[٥] احمد امين سليم : العصور الحجرية وما قبل الاسرات في مصر والشرق الادنى القديم ، دار المعرفة الجامعية ، ص٧٧ .

، ونجد ايضا رسوم كمناظر طبيعية وكائنات حية متمثلة بأشكال آدمية وحيوانية تجمع بين الانسان والحيوان في مناظر الصيد ومجال الرقص (شكل ١٤)(انظر الملحق) ، الى جانب مشاهد صورها الفنان نقادة بإشارات رمزية وغاية في الابداع بدلالاتها الجمالية التي تحمل الخطاب البيئي برسوم المراكب التي تستخدم لاغراض النقل . كما امتازت حضارة نقادة في انواع من الفخار الاحمر المصقول ، والفخار الاحمر ذو الرسوم البيضاء ، والفخار ذو الحافة السوداء ، والفخار الاسود ذو الحفر الابيض [١] . كما جسدت الخطابات متعددة المفاهيم بدلالات الحياة والمجتمع والبيئة التي صورها الفنان بصور تحاكي الطبيعة ، كما اتقن تصوير ملامح الحيوانات اكثر من ملامح الانسان ، فعبروا عن رأس الأنسان بنقطة بيضاء لا تتضمن شيئاً من التفاصيل غير الشعر القصير للرجل والشعر المرسل للأنثى ، وعبر الفنان عن الجذع العلوي البشري بهيئة المثلث المقلوب عن ساقيه بخطين متجاوزين ، ليبتعد بذلك الفنان عن تجسيد الشكل البشري بشكل واقعي نحو الاختزال وتبسيط اشبه بعلامات ذات طابع رمزي في اداء طقوس معينة من الرقص في تقاليد اجتماعية ، والتي رسمت هذه المشاهد على الآنية الفخارية ونفذت بصورة متكاملة في الخطابات الاجتماعية من مشاهد الرقص وبعض الحركات البسيطة غاية في الجمال من حيث التمثيل برسومات تزين السطح الخارجي للآنية الفخارية ، هذا دليل احتراف الفنان القديم في توزيع المشاهد والرسوم بدقة في تسجيل الاحداث والخطابات قبل تنفيذها ، كما صور رسومات خطية تمثل نباتات الماء وسعف النخيل والصبار في اشكال تحمل طابع حداثوي بطريقة مختصرة ، حيث استغل مساحات متكاملة في رسم الخطوط والزوايا الحادة التي لم يشهده فنانين في الفترات السابقة من تمثيل رسومات من افراس النهر وتماسيح واسماك وزرافات استغلالا جماليا في تكامل المشهد الواقعي للبيئة الحيوانية ، كما صور أربعة من افراس النهر تدور خلف بعضها حول دائرة في ارضية الإناء الفخاري ، كما ارتقى برسم المشاهد وخطابات الطبيعة والواقع بدقة الملاحظة وبراعة التسجيل في تصوير قواربهم في تنوع واعي ومتكامل في صور جانبية وافقية بمسقط القارب [٢] ، هذه المبادرات الاولى للفنان في اظهار ملامح المنظور في الفن ، لذا اظهرت الفخاريات مختلف التعبير البيئي بخطابات بثتها السطوح الخارجية للآنية بسمات رمزية واختزالية مجردة من واقعها البيئي ، لو شاهدنا المشاهد الهندسية في الاناء الفخاري (شكل ١٦)(انظر الملحق) التي ابدع الفنان في احالة التأويلية بين ايحاء النجمة وبين دلالة رمزية في اشارة الى اشعة الشمس وقد تحمل ايحاء اخر تمثل في نجم البحر هذه احالات سواء بصورة قصدية او غير قصدية تدل على الامكانية التي توصل اليها الفنان في البلاغة في التشكيل وبنائية الفكر الى قراءات متعددة الرؤية بمشاهد مرئية في احالتها بين المرئي واللامرئي في فلسفة شكل الاناء الفخاري،حسب

---

[١] ايمان مهران : الفخار الشعبي في مدينة قنا ، مصدر سابق ، ص٣٥ .
[٢] زهير صاحب : الفنون الفرعونية ، مصدر سابق ، ص٢٧ .

رأي الباحث في ذلك ، (شكل١٤.١٥.١٦)(انظرالملحق) كما ركز الفنان على الجمال المرئي للأشكال الفخارية وحرص على تنوعها (شكل ١٧)(انظر الملحق) ، التي اعطته الحرية في التأكيد على الدلالات المرئية في الصقل والتزيين في برسومات موضوعية دقيقة التفاصيل لصور الحيوان والنبات والاشكال الهندسية المتنوعة في مدلولاتها ، ربما تشير الى دلالات رمزية الماء والزوابع التي تؤثر على حياة الانسان وتهدده بالفناء ، هذه الجوانب التي صورها الفنان في دلالات خطاباتها على سطح الفخاريات التي اعطت بعدا رمزيا للفن إزاء صفة الخلود والمثل العليا التي يصور في الفنون المصرية ، التي تحمل الطابع التعبيري لمكونات الوجود الانساني إزاء عالم الخلود[١] ، وهذه ربما كانت دوافع بنائية الفكر الانساني وراء سر عالم المثالي ومحركاته في دلالات في التعبير عن العالم الأزلي بصفة بلاغية في آلية التشكيل والتركيب بخصائص الفن ووسائل يبثها في الحطاب لمقومات الحياة الانسانية . وفي عصر نقادة صورت مشاهد على الفخار الاحمر الملون سف كبيرة تحمل صفوف من المجاذيف ، تحمل طواقم القبيلة ، كما شكلت السفن مع غرف تعلوها رموز طواطمها تمثل رئيس القبيلة (شكل ١٨)(انظر الملحق) ، تحمل طقوس دينية وفعاليات عقائدية في الممارسات السحرية التي تحمل اشخاص بشرية من رجال ونساء ونعلم على هذه الانواع من الاواني [٢] ، هذه تصاميم للسفن التي تمثل اولى تصاميم وابتكارات التي توصل اليها الفنان في هذا العصر والتي تميز على السطوح الخارجية للفخار بعد ان طورت أشكالها في العصور التاريخية التي ترجع مركب الآله خوفو [*] ، (شكل١٩.٢٠)(انظرالملحق) ، كما جاء اناء من الفخار الاحمر يظهر فيه سبع سيدات (خادمات او ربات حاميات) بمشهد يدور على حافة الاناء[٣] ، وفي عصر فجر التاريخ تزامن مع فخار عصر نقادة الثانية امتاز في صناعته من صلصال نقي وله ملمس ناعم والتي تدل الى مرحلة التطور النسبي ، وكانت الرسوم عليها بالمغرة ذات اللون الاحمر المائل الى السمرة فوق ارضية برتقالية هادئة ، كما تقل المشاهد الاشكال شبه هندسية وتكثر فيها صور الكائنات الحية (الانسان والحيوان) والقوارب او المراكب بمجاذيفها ، كما اضاف للأواني الفخارية مقابض متموجة [٤] ، كما حملت رسوم الفخاريات ظواهر طوطمية التي احتلت مكانه من الفكر الانساني الديني ، كما جاءت اشكال التماسيح بصورة طوطمية لكي تطرد الشر عن الانسان اثناء عبوره النهر ، كان يكرر رسمها الفنان على سطح الاناء لأنها تمثل رمزا من رموز الشر لكي يقلل من

---

[١] عبدالغني النبوي الشال وزميله محمود النبوي الشال : التذوق الفني وتاريخ الفن ، مصدر سابق ، ص٦٤.

[٢] نشرة رجينالدا ، انجلباخ : مدخل الى علم الآثار المصرية ، مصدر سابق ، ص٣١..

[*] المراكب الدينية (للأله خوفو) : هي مراكب رمزية كانت تستخدم بعضها للأمور الدنيوية ، اما كمركب للآله توضع في قداس الاقداس المعبد لينتقل بها تمثال الآله على اكتاف الكهنة في زيارته للمعابد الاخرى ، او مركب شمسية يستقلها المتوفي بصحبة إله الشمس والآلهه الاخرى في رحلته الى العالم الاخر وهذا النوع من المراكب صور عادة على جدران المقابر وخاصة المقابر الملكية وبعضها تحمل طابع جنائزي للمتوفي ليساعده في رحلته الى العالم الاخر ، للمزيد ينظر : آمال صفوت الالفي : متحف مركب خوفو ، ط٥ ، مطابع المجلس الاعلى للآثار ، وزارة الثقافة ، ١٩٩٧ ، ص٦ .

[٣]

[٤] ايمان مهران : الفخار الشعبي في مدينة قنا ، مصدر سابق ، ص٣٦.

Civilization Lovers.wordpress.com

خطورتها على الانسان ، وقد صور بعض النباتات لكي يعطي ايحاء وصورة عن طبيعة المكان ، فكان له القصد في اظهارها بشكل طوطمي ليعبر عن جانب من الشر وجانب من الممارسات الشعائرية والطقوس من البيئة الاجتماعية ليعطي الطوطم صفة قدسية ، لكي يضع دلالات للحيوان بصفة فردية ، كما احتوت السطوح الخارجية على بعض الرقصات والاحتفالات بمشاهد بشرية بالاضافة الى سيادة الشكل الهرمي بصفة رمزية للشكل الهندسي وتصميمه يعطي ايحاء ودلالة الى الاهرامات ، كما صور الطيور الانعام ، واعطاء الخطوط اكثر حرية في الحركة والتعبير عن رمزية الماء وقدسيته ، وأظهر التوازن المنتظم في توزيع المشاهد واستغلالها لسطح الآنية بشكل واعي ومتفرد في الاسلوب والابتكار الذ وصل اليه الفنان في محاكاة وخطابات بلاغية في تشكيل الآنية [١] (شكل ٢١ ـ ٢٢)(انظر الملحق). كما مثلت حضارة نقادة الثالثة امتداد في الية تشكيل الاواني والفخاريات لحضارة نقادة الاولى من حيث التركيز على البعد الجمالي ، وتمهيدا لعصر الاسرات في زمن الدولة القديمة [٢] . وفي عصور ما قبل التاريخ الفرعوني المدون ، نفذ الفنان المصري مواد قلوية في طلاء التزجيج لتكتسب منتجاته الفخارية والحجرية طابعا جماليا بفعل المهارة والتجريب التي اعطت تراكم الخبرة دروا بارزا في تقدم الفن ، فأنتج بما يعرف بالخزف المصري ذو البريق النادر والملون بالأخضر والبنفسجي والازرق واللازوردي ، كما ادخل الخزف في مجال اللوحات الجدارية ، وقطع الحلي والاطباق المزينة بالمناظر الطبيعية ، والكؤوس المشكلة على هيئة الازهار المائية ، هنا اصبح البعد الجمالي مهماً في حداثة الاسلوب والتقنية في انتاج مشغولات فنية ذات دلالات حضارية ورمزية متنامية بين الخبرة الصناعية والخبرة الجمالية ، وأصبح الشكل الخزفي متمازج بين علاقة الدال والمدلول ، وظهر في فترة عصر الدولة الوسطى في زمن الاسرات خزف مزجج لحيوان فرس النهر بهيئة تماثيل مصغرة ومزينة بطلاء ذو لون ازرق فاتح (شكل ٢٣)(انظر الملحق) ، وزين السطح الخارجي لفرس النهر برسوم نباتية باستخدام اللون الاسود ليعطي ايضاح التفاصيل والدقة في تسجيل الرسومات للإشارة الى النباتات المائية التي يعيش فيها الحيوان [٣]. كما يرى الباحث ان هذا النوع منن الدلالات التعبيرية عن فيض بنية الذهنية التي عبر عنها بروح مجتمع متكامل في البنية الشكلية نحو التمثيل الفكري للمحاكاة الواقعية التي يصورها بهيئة رمزية . ليضع قانون الابتكار في المرموزات من الطبيعة التي تمثل معتقداته عندما ينتج اعمالا فنية مماثلة بخطاباتها في التعبير البيئي يعطي قوة دلالية في المعنى الرمزي للشكل المتمثل بفعل المحاكاة التي يبثها في خطابات رمزية الشكل الدال ، وبالتالي يكتسب قوى الطبيعة نحو مقاربات العالم الاخر المتعلق بالمثالية والصور الازلية

---

[١] زهير صاحب : الفنون الفرعونية ، مصدر سابق ، ص٣٢ ـ ٣٣ .
[٢] ايمان مهران : الفخار الشعبي في مدينة قفنا ، مصدر سابق ، ص٣٦.
[٣] هشام الجبالي : الأنسان والفن (الفن المصري القديم ، مصدر سابق ، ص١٤.

بصفة الخلود . كما اتقن الفنان المصري القديم فن الخزف الملون في انتاج تماثيل صغيرة ذات طابع عقائدي في الطقوس السحرية ، التي تحفظ بها الاحشاء عند تحنيط جثث الملوك والموتى (شكل٢٤)(انظر الملحق) ، التي تعرف هذا النوع من (الآنية شوابتي) تنفذ من الخزف الملون التي تصاحب المتوفي الى مقبرته لكي يستقبل العالم الاخر بصورة مثالية تخلد ذكرى اعماله وهو في اوج عظمته ، اما النوع الاخر من الخزف الملون التي تشكل على هيئة حيوانات البيئة المصرية حسب المعتقدات الفرعونية القديمة[١] . كما ظهر نموذج من الاناء الخزفي معمول على العجلة الدوارة بتقنية التطعيم التي اظهر فيها الفنان امكانيته في التعامل مع المادة وطريقة الاستخدام من اكاسيد التلوين بطريقة التطعيم بإضافة خامة الى الخامة الاخرى لزيادة الاثارة والتعبير ، وهو ما يميز فخار الحضارة القديمة من البداري حيث كان الفخاري يعمل حزوزه الزخرفية في سطح اوانيه ثم يقوم بحرقها في جو مختزل حتى تكتسب اللون الاسود ثم يقوم بملء الحزوز بعجائن بيضاء لإعطاء الشكل قيمة لونية وجمالية مميزة ، التي اعاده الفنان في عصر الدولة الحديثة في نفس التقنية والتعامل مع السطح الخزفي ، كما ابدع في استخدام علامات الكتابة الهيروغليفية الملونة لتزيين السطح برسومات متنوعة بمناظر بيئتهم من نباتاتها وطيورها (شكل ٢٥)(انظر الملحق) ، التي اعطت مظهر جمالي متكامل بين بنية الشكل والموضوع الهادف باستعارات بيئية لما تحمله من رموز والوان تجريدية تحرك الشكل بفعل دلالاته الفكرية المعبرة عن مدلولات تعبيرية فاعلة بالقيمة اللونية والجمالية [٢] .

المبحث الرابع // النتائج ومناقشتها

توصل الباحث الى جملة من النتائج وهي :

١. خلق الفخاري تكوينات من اثر البيئة الطبيعية المحيطة نحو الاستقبال والاستلام لبعض المفردات واعادتها بمنبهات الفكر والابتكار في التأويل الشكلي الهندسي او الشكل النباتي والحيواني وتحويلها الى مفاهيم خاصة بالأنظمة الفكرية .

٢. أصبحت مرتكزات وأسس فنية ينطلق منها في الاعتماد على جمالية الاشكال الفخارية واظهار ملامح الشكل اكثر تفاعلا وتهذيبا بأيقونات رمزية .

٣. شكل فن الفخار المصري اشكالاً ذات رؤوس على هيئة قرص له معنى رمزي بتشكيل هندسي دائري اشبه بعلامات تشير الى دائرة الحياة والكون أو اشارة وعلاقة داله الى قرص الشمس والمخروط ، كما سعى الفنان في هذه الفترة الى اظهار جانب النحت الفخاري للتماثيل .

---

[١] المصدر نفسه ، ص١٥ .

[٢] ايمان احمد عبد السيد النور : رسالة ماجستير غير منشورة في التربية النوعية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص٥٢.

٤. من جماليات الفن المصري القديم اتقن الفخاري تصوير ملامح الحيوانات اكثر من ملامح الانسان ، فعبروا عن رأس الانسان بنقطه بيضاء لا تتضمن شيئا من التفاصيل غير الشعر القصير للرجال والشعر المرسل للأنثى .

٥. من نتائج البحث ورسمت المشاهد على الآنية الفخارية ونفذت بصورة متكاملة في الخطابات الاجتماعية من مشاهد الرقص وبعض الحركات البسيطة غاية في الجمال من حيث التمثيل برسومات تزيين السطح الخارجي للآنية الفخارية .

٦. ارتقى الفخاري برسم المشاهد والخطابات الطبيعية والواقع بدقة الملاحظة وبراعة التسجيل في تصوير قواربهم في تنوع واع ومتكامل في صور جانبية وافقية ، كما ركز الفنان على الجمال المرئي للأشكال الفخارية وحرص على تنوعها .

٧. نفذ الفنان المصري مواد قلوية في طلاء التزجيج لتكتسب منتجاته الفخارية والحجرية طابعا جماليا بفعل المهارة والتجريب التي اعطت تراكم الخبرة ، هنا اصبح البعد الجمالي مهماً في حداثة الاسلوب والتقنية في انتاج مشغولات فنية ذات دلالات حضارية ورمزية متنامية بين الخبرة الصناعية والخبرة الجمالية .

المصادر

١ـ يوسف خليفة غراب : فنون مصرية ، (مدخل لتربية الأبداع الثقافي) ، الناشر دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٦ .

٢ـ ايمان مهران : الفخار الشعبي في مدينة قنا ، سلسلة فنون بلدنا تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠٧ .

٣ـ عبدالغني النبوي الشال وزميله محمود النبوي الشال : التذوق الفني وتاريخ الفن ، دار المعارف ، ١٩٨٠.

٤ـ زهير صاحب : الفنون الفرعونية ، ط١ ، الناشر دار مجدلاوي ، الأردن ، ٢٠٠٥ .

٥ـ هشام الجبالي : الأنسان والفن (الفن المصري القديم) ، ط١ ، الناشر دار المهدي ، مينا ، مصر ، ٢٠٠٧.

٦ـ محرم كمال ومجموعة من المؤلفين : تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني ، الناشر مكتبة النهضة المصرية .

٧ـ ابراهيم يوسف الشتلة : جذور الحضارة المصرية ، جذور الحضارة المصرية ، ب ت .

٨ـ صفا لطفي : فنون الحضارات القديمة (قراءات بصرية) ، ط١ ، الناشر المركز الثقافي ، بغداد ، ٢٠١٣

٩ـ نشرة رجينالدا ، انجلباخ : مدخل الى علم الآثار المصرية ، ت : أحمد محمود موسى ، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

١٠ـ احمد امين سليم : العصور الحجرية وما قبل الاسرات في مصر والشرق الادنى القديم ، دار المعرفة الجامعية .

١١ـ Civilization Lovers.wordpress.com

١٢ـ ايمان احمد عبد السيد النور : رسالة ماجستير غير منشورة في التربية النوعية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٧ .

الملحق

شكل رقم ١

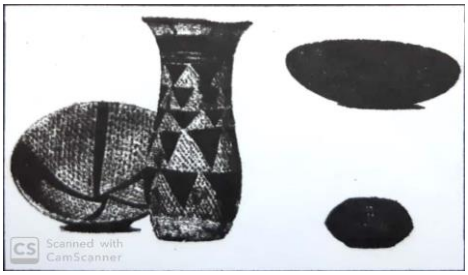

شكل رقم ٢

شكل رقم ٣

شكل رقم ٤

شكل رقم ٥

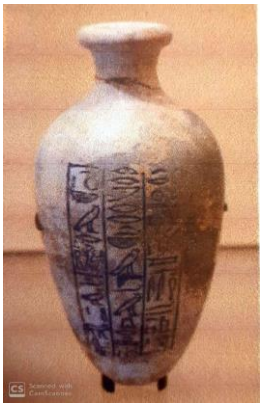

شكل رقم ٦

شكل ٧

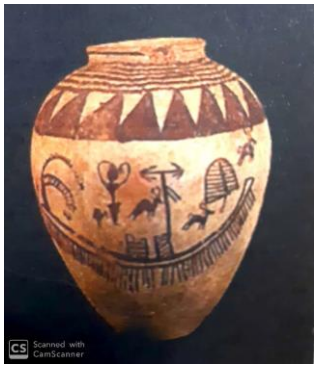

شكل ٨

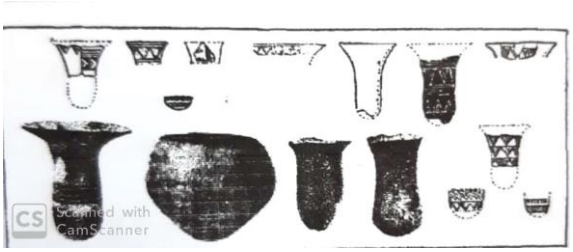

شكل ٩

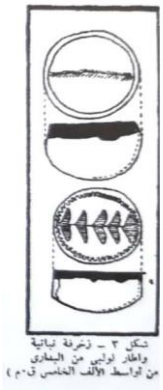

شكل ١٠

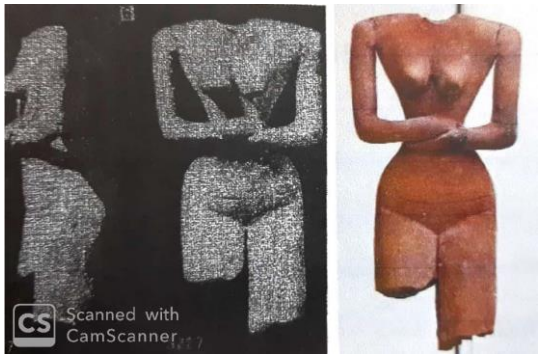

شكل ١١

شكل ١٢

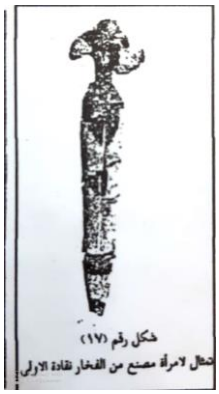

شكل ١٣

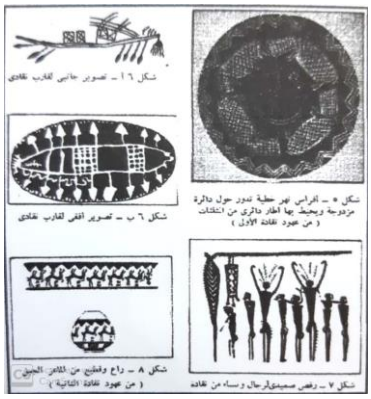

شكل ١٤

شكل ١٥

شكل ١٦

شكل ١٧

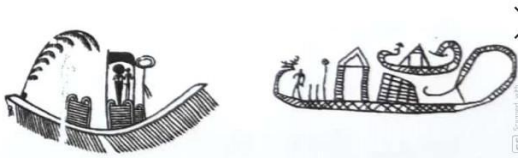

شكل ١٨

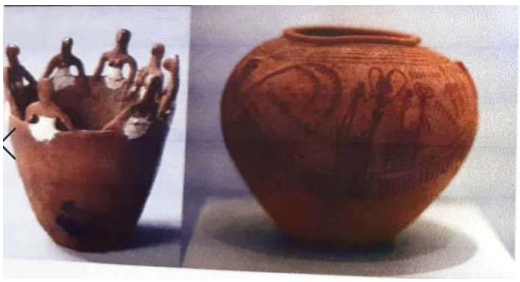

شكل ١٩

شكل ٢٠

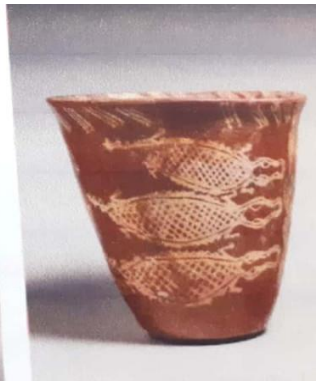

شكل ٢١

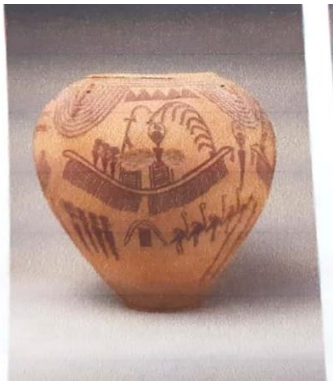

شكل ٢٢

شكل (٢٣)

شكل ٢٤

شكل ٢٥